آيات وقصة

بنو اسرائيل عبدوا العجل

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٣٤



الدكتور سعد اسماعيل شلبي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٣٤)

بنو إسرائيل عبدوا العجل

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
محمد قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. .

وهذه السلسلة ..

ــ تربى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى من كتابِ الله «القرآنِ الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسير القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهمْ.

ــ وفى هذه الطَّبْعَةِ الجَديدَةِ حَرصْنَا أنْ تكون الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحَقًا منْ شقَّيْنِ . . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسئلَة تَحفْزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأَسئلَة، فَتستقرَّ فى ذهْنه، ويزيدَ علْمًا بما فيها منْ قيم دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا منْ نشْرِ هذهِ القصَصِ.

ــ أما الشقُّ الثانى من الملْحَقِ فهو دُروسٌ فى قواعد اللغة العربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارِئُ درسًا بَعْدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلة إلَى آخرهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئٍ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ اللَّحنِ والخَطَإِ. . .

وبهذه القصَص وما يَتبعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجة، منْ قيمٍ دينية ومعرفَة بقواعد لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغى أنْ نُربِّىَ عَلَيْه أجْيالَ أبْنائنَا القادمة . . فنستعيدَ مَجْدَ المَاضِى لنؤَسّسَ عليه حضَارَةَ المُستَقْبَلِ . .

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا منْ أَزْوَاجنَا وَذُرِّيَّاتنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقينَ إمَامًا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) ﴾ [الأعراف].

معاني المفردات:

١٤٨- قومُ موسى: هم بنو إسرائيل.

عِجْلا جسدا له خُوار: تمثال عجل مجسَّد له صَوْتٌ مثلُ صوتِ البقر.

اتخذوه: إلهًا وعبدوه.

١٤٩- سُقِطَ في أيديهم: ندموا.

١٥٠- غضبان أسفًا: غضبان أشدَّ الغَضب وحزينًا أشدَّ الحُزن.

بئسمَا خلفتُموني من بعْدِي : بئس العملُ الذي عملتموه بعْدُ أن تركتُكم.

أعَجلْتم أمَر ربكم: تسرَّعتم وعبْدتم غيرَ الله فتعجَّلتم سخطه عليكم.

وألقى الألواحَ: من الغضب والحزْن.

١٥٢- نجزِي المفتَرين: نعاقِبُ الَّذين اخترعُوا وابتدعُوا شيْئًا يغضبُ الله.

وبعدَ أن تناولَت الأسْرُة طعـامَ العَشاء، وصلَّوْا صلاة العشاءِ في جَـماعة: جلَس أشرفُ وأيمنُ وإيمانُ- حولَ أبيهم وأخَذوا يستَمعُون إلى حكاياته في سُرورٍ وسَعادةٍ.

قال الأبُ: وصدَق الله العظيمُ يا أبْنَائي إذ يقول:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... (١٥٢) ﴾.

قال أشْرفُ لوالدِه:

- ما معنى : «اتَّخذُوا العِجْلَ..»؟

أجابَ والدُه:

- معناها يابُني- أنَّ بَنى إسْرائيلَ عَبدوا العِجْلَ وتَركُوا عِبادَة الله.

قال أيمنُ:

- يعبُدون العِجْلَ ويَتْرُكُونَ عِبادَةَ الله، هذا شَيْءٌ شَنِيعٌ جداً!!

قال والدُه:

- ولِذَلكَ كانَ غضبُ الله عليـهم عَظيمًا ، ولا يَزَالُونَ يعيشـونَ دُنياهم في ضِيق وألم وذُل وانْكِسارٍ!!

قالت إيمانُ:

- موْعِدُنا معَك اللَّيلةَ يَا أبى، لتحْكِي لنا قصتَّهم..

أنا عِنْد وعْدى يَا بُنَيَّتِي.

عَجيبٌ أمُر بني إسْرِائيلَ ، قديمًا وحديثًا!! ما أكْثَر فضْل الله!!

نعمُـه عَلَيهـم كبيـرة، وفضْله كَـرِيمٌ، ولكنَّهم يُنكرونَ الجـميلَ، ويجْـحدُون المعروفَ حتى مَعَ الله، فما بالكم معَ النَّاسِ؟!

كـانوا يعـيشُـون بمصـرَ في زمَنِ فـرعَـوْن مِـصْرَ في العـصـرِ القَـديمِ: فكانَ يُسخِّرهُم، ويحمِّلُهم من الأعْمالِ مالا يطيقُونَ.

كان يقتِّلُ أبناءَهم، ويتْرُكُ بنَاتِهم؛ فتكبُر البناتُ ولا يجدْنَ من يَتَزوَّجُهُنَّ، ولو دَام الحالُ عـلى ذلِكَ لانْقَرضَ بنو إسْـرائِيلَ: كانَ فـرعونُ يُعـذِّبُهم ، ويَربطُهم في جُـذوعِ النَّخْلِ، ويضْرِبُهم بـالسِّيـاطِ وكانَ لا يسـمَح لهُمْ أن يَعْـمَلُوا في الأعمـالِ الشَّريفَةِ ولا يأذنُ لهم بسُكْنَى البيوتِ النَّظِيفَةِ.

كان يضْطهدُهم، ويسُخِّرهُم، يُقاسون ألْوانَ العذَابِ والحِرمَان!!!

فأرادَ الله أن يُنَجِيـهم من كيْدِ فرْعَـون وتَعْذِيبِهِ؛ فأرْسَل سيِّـدَنا موسَى، وقالَ له:

- اذهَبْ إلى فرعَوْنَ إنَّه طَغَى ، وخلِّصْ بني إسرائيل مِن عَذَابِه.

قال موسَى لله- عزَّ وجَلَّ:

- أريدُ يارَبِّ مساعِداً من أهْلِي يُعاونُني على أداء هَذه المهـمَّة الصَّعْبِة يارَبِّ: أرْسلْ معِي هارونَ أخى، فهُوَ أفْصَح منّي لسانًا.

استجابَ الله لسيِّدِنا موسَى، وأرْسَلَ معه أخاه هارونَ- عليه السَّلامُ- ونَجَّى الله بني إسرائيل، فأنقَذَهم من فرْعَوْنَ وقومِه على يد سَيِّدنا مُوسَى وسيِّدنا هارونَ- عليهما السَّلام.

وخرجَ موسَى وهارونُ ومعهما بنو إسْرائيلَ من مصْرَ في تستُّرٍ وخفاء.

وعلِمَ فرعَونُ وجنودُه ؛ فلحقُوا بـهم، فَنَجَّى الله بني إسرائيل؛ وجعَل لهم طريقًا في البحْرِ؛ جَمُد الماءُ، وسارُوا عليه، وعَبَرُوا إلى الشَّاطِئِ الآخَرِ سالمين!!

وغرِقَ فرعَوْنُ وجنودُه، ونَجا موسَى وهارون ومعهما بنو إسرائيل!!

***

وسارُوا في صَحْراءِ سيناءَ.

فاشتَـدَّ عليهم الحرُّ، وكَادَ يحـرِقُهم ، فأشفَقَ علـيهم سيِّدنُا موسَـى؛ فدعَا ربَّه أن يُنَجِّـيَهم من هذا الحـرِّ، فرحِمَـهم الله، وأرسَلَ لهم سَـحابةً فحَـجَبَت عنْهم الـشَّمْسَ، وسارُوا في ظِلِّها آمِنين.

***

وجاعَ بنُو إسْرائيلَ:

واشْتَدَّ عليهم الجُوعُ . فقالُوا:

- جُعْنا يا موسَى..!!

فدَعا موسَى- عليه السَّلام- ربَّه وقالَ:

- يارب ِّ : أنقذْ بنى إسْرائِيلَ من الجُوعِ..!!

فاستجابَ الله- سبحانَه وتعالَى- لموسَى، وأنْزلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوى - وهُما من ألذّ الأطْعمَةِ- فأكَلوا طعَامًا حُلْوًا لَذيذًا، وشَبِعُوا وملأُوا بُطونَهم ، وشَعَرُوا بالهَناء والسَّعادَةِ.

- وأحسَّ بنو إسْرائِيلَ بالعَطَش- وهُمْ سائِرُونَ في صَحَراءِ سِيناء الواسِعةِ فقالوا:

- عَطِشنا يا موسَى.. نُريدُ الماءَ، أغِثْنا .. أدْرِكْنا..!!

قلْ لربِّك يأتِ لنا بالماء..

توجَّه موسَى- عليه السَّلامُ- إلى الله وقالَ:

- يارب ِّ: أرِيدُ ماءً لِبني إسْرَائِيلَ ؛ يشربَون مِنْه، ويُذهبونَ عطَشَهم، ويذهبُ هذا الحرُّ الذي يَكادُ يشْتعل في صُدورِهم..!!

استجابَ الله- سبحانه وتعالَى - لموسَى وقالَ له:

«اضْربْ بعَصَاكَ الحَجَرَ».

وكانت عَصا موسَى معجزَةً من عِنْد الله؛ ضَرب موسَى الحَجَرَ بعصَاه؛ فانْفَجَرَ مِنه ماءٌ عذْبٌ زُلالٌ، صافٍ سَلْسَبيل..!!

فرِحَ بنو إسْرائِيلَ - عندما رأوْه، وأسْرعوا إليه:



يشْرَبُون ، ويعْبُونَ ويرتَوون، ويتمتَّعُون.

***

وهذِهِ النِّعَم كلُّها- يا أبنائي - لم يُنعِمْ الله بمِثْلها على أناسٍ غيرهم في زمانهم..!!

معَ هذَا كلِّه ، لم يعْبُدوا الله، ولم يشْكرُوا لَه..!! ولم يُطيعوا نَبيَّه موسَى، ولم يُصدِّقُوه..!!

***

تصَوَّروا - يا أبنائي مقدارَ كُفرهم الشَّنيعِ، بعدَ هذه النِّعم الكثيرة العَظِيمَةِ: مرُّوا على قوْمٍ يعبُدون الأصْنَام:

فقالوا:

- يا موسَى نُريد أنْ يكُون لنَا إلهٌ- كمَا لهؤُلاءِ آلهَةٌ!!

تعجَّب موسَى ودُهِشَ وقال:

- يا بنى إسْرائِيلَ ، أنتمْ قَوْمٌ تجهَلُون..!!

وأخَذَ - عليهِ السَّلام- يُوبِّخهُم ويُذكِّرُهم بنعَم الله الكَثيرة عليهم ويقولُ لهم:

- اعبُدوا هَذا الإله الَّذي انْعَم عليكم بِهَذِهِ النِّعمِ العظيمةِ، ولا تعبُدوا أحدًا غيره..!!!

وقال موسَى لقومهِ:

- إنى ذاهِبٌ إلى ربِّى ؛ أتعبَّدُ وحـدى على جَبَلِ الطُّورِ: أصَلِّى لله وأصومُ؛ فقدْ وعـدَنى الله أن يُعْطَيَّنى ألواحًا فيـها هُدًى ونورٌ، وفيهـا الحلالُ الذى يجبُ أن نَفْعَلَه، والحرام الذي حرَّمه الله علينا، والتفتَ إلى أخيه هارونَ وقال له:

- يا هارونُ إنِّى ذاهِبٌ إلى ربِّى، وأنْتَ خلـيفَـتي في بني إسْـرائِيلَ: لاحظهُم ياهارونُ، وذكـرْهم بِنعَمِ الله، واجـعَلهم يُـكثرونَ من عـبـادَتِه.. وتركَـهَم مـوسَى وانصَرفَ..

***

ومضَت ثلاثونَ لَيَلةٌ، ولم يرجِعْ مـوسَى بالألْواح- كما وعَـدَ بنى إسْرائِيلَ- فأخذوا يتهكَّمونَ، ويسخَرون ويضحكُون ، ويقولوُن:

- أينَ موسَى؟! لقد تاهَ في الصحراءِ ولم يَجِدْ ربَّه!! لقد غرَّرَ بنا موسَى!!

ضحِكَ عليكَ يا هارونُ، وتركَكَ وانصَرفَ..!!

لماذا لم يأخُذْكَ معه ياهِارون؟!

وتقدَّم واحِدٌ منهم وقال: عِندي حيلَةٌ لطيفَةٌ.

قالوا: ما هِيَ؟!

قال: نَصْنَع لنا إلهًا ونعبُده..!!

قالوا: هذه فكْرَةٌ عظيمَةٌ جداً؛ ليكونَ موسَى مع إلهه، ونحنُ معَ إلهنا..!!

وكان الَّـذي قالَ هذا الكلامَ، وفكَّر في هذه الحـيلة، واحِداً من بني إسْـرائِيلَ اسْمه «مُوسى السَّامِري».



قال السَّامِريّ:

- وسيكونُ إلهُنا غالِيًا جدًا.. سنصنعه من الذَّهَبِ الخالِص.

وكانَ مع بني إسْـرائِيلَ ذَهَبٌ كثيرٌ أخـذُوه من مصرَ عندما تركُـوها فِرارًا من فرعَونَ.

***

فأشلعوا نارًا كبيرةً، وجمعُوا الذَّهَب الذي كان معَهم، وألْقوه في النَّارِ، حتى انصَهَر وذَابَ..

وجاء السَّامِريُّ وصنَع منْه تمثالاً في صُورَةِ عِجْلٍ:

وأخَذَ يسوِّيه ، ويُعدِّل فيه، ويُوجِّه إليْه الرِّيح..

يصنَع رأسَـه، وعنُقه وجِـسْمَـه وأرْجُلَه، وبَطنه وظهره وذيله.. حـتى تشكَّلَ العِجلُ، وظهَرت صورَتُه:

هَلَّل بنو إسْرائِيلَ وفرحُوا!!

ولما انْتهى السَّـامِري من صُنْعه أخرَجَه مـن النَّار وكان مغبرًا بالتـراب؛ يُغطيه السَّوادُ ، فَـغَسله السَّامـرى ومسَحه؛ فَـلَمَعَ وزادَ لمعانُه: وانعكست أشعَّـةُ الشَّمْسِ على جسـده، فزادَ لمعانُـه : وأحسَّ بنو إسرائيلَ بجمـاله، وخُيِّل إليـهم أنَّ الشَّمْسَ تشرقُ من جَسد العِجْلِ.

زادَ فرحُ السَّامريِّ، وزادَ فرحُ بَنى إسْرائِيلَ، وقالَ لهم السَّامِرىُّ:

- يا بني إسرائيل:

هذا هو إلهُكم ، هذا هو إلهُ موسَى..

ولكنّ موسَى لا يدْري ولا يَعْلَم..

والتَفَّ بنو إسْرائيلَ حولَ العجْلِ:

ينْحنُون له، ويركَعُون ، ويسْجُدونَ..

ويرفَعون أصْواتَهم بعبادَتِه والخشوعِ له.

وقال السامريُّ:

- انظر يا هارونُ:

ألا يعجبُكَ هذا العجل..!!

إن رأسَه جميلٌ ، وإن جسمَه لامعٌ..!!

إن له ذْيلاً طويلاً..!!

وله عينانِ وأذنانِ..!!

وله فمٌ وظهرٌ وبطنٌ..!!

اعبُده معنا يا هارونُ..!!

لو كان موسَى حاضراً معَنا لعَبَدَه...!!

هذا هُو إلهُكَ وإلهُنا وإلهُ موسَى..!!

وكانت الرِّيحُ تذخُل في بطنِ العجْلِ وتخْرجُ من فمه، فيخرُج له صوْتٌ مثل صـوْتِ الثَّـورِ تمامًا، فـيـضْـحكُ بنو إسـرائيل، ويظْهـر علَيـهم السُّـرورُ ويهلِّلون ويقولُون:

- ألا تسمَعُ يا هارونَ..!!

ألا يعجِبُك هذا الصَّوتُ؟!

أشاهدت شيئًا أحسنَ من هذا العِجل..؟!

نحنُ نعبُده، ولا نعبُد إلهَك ولا نعبُد إله موسَى!!

اعبُده يا هارونُ معَنا..

قال هارونُ:

- أهذا العِجْلِ يرَى..؟! أهذَا العجْلُ يسْمع؟!

أهذا العِجْل يَضرُّ..؟! أهذا العِجْلُ ينفعُ؟!

تتركونَ الله الَّذي نجَّاكم من فـرعَونَ، وأعْطاكم المنَّ والسَّلْوَى، وأخرَج لكم الماءَ من الحَجَر..!! وتعبُدون عجْلاً..

تعبُدون عجْلاً، وتتركُون عبادَة الله..؟!

كلّموه، فإنْ ردَّ عليكم وكلَّمَكُم فاعبُدوه!!

قال بنو إسْرائيلَ لهارون:

- ألا تسَمَعُ صَوتَّه يا هارونُ.. إنه يحدِّثُكَ..!

إنه غاضِبٌ عليْكَ..!!

قالَ هارونُ:

- يا قومِ، إنكمْ تُخرِّفُونَ.

قال بَنو إسْرَائِيلَ، بعُنْف وغلظة:

- اسكُتْ يا هارونُ، لا تتحدَّثْ وإلا قَتَلْنَاك..!!

***

وقال بنو إسْرائِيلَ:

- يا هارونُ .. إن موسَى أخاك لم يَعُدْ إليْنا بالألواحِ كما وعَدنا، وقد مضَت ثلاثون ليْلَةً، ويَزِيد، فاتركْنا وشأنَنا نعبُد ما نَشاء..!!

وليسَ لَكَ ولا لموسَى سُلطانٌ عينا..!

***

وقال بعضُهم لبعْض

- نقتلُ هارونَ ، ونَستريح منه؛ حتَّى لا يضايقَنا ونحنُ نَعْبُدُ إلهَنا الذَّهَبى الجميلَ..

***

وسمِعَهم هارونُ وهمْ يقولونَ ذَلِكَ فقال:

- يا قومِ:

لماذا تقتُلونَني؟!

ألأنى أقُولُ اعبُدوا الله ربِّي وربَّكم...

تقتلونَنى؛ لأنَّى أنصحُكمُ وأقولُ لكم: اعبُدُوا خالقَ السَّماء والأرْض، تقتلُونني لأنِّيَ أقولُ لكم: لا تعبُدوا العِجْلَ، واعبُدوا الله خالِقَكم ورازقَكم؟!

يا قوم: إنى أخافُ عليكم عَذابَ يوْمٍ شَديد..

يا قومِ: إنى أخاف عليكم من الله!!

إنَّ الله سَينتَقِمُ مِنكم.. إنَّ الله سيُهلكُكُم!!

وبعْـدَ أن قضَى مـوسَى- عليه الـسَّلامُ- في عـبادةِ ربِّه- عـزَّ وجلَّ- أربَعين لَيْلَةً- أعطاه الله الألواحَ الَّتي وعَده بها..

ورجَع إلى بنى إسْرائيلَ وفي قلبه صفـاءٌ وإيمانٌ وسعادةٌ وفرحٌ؛ لأنَّ الله أنعم عليه، وعلَى بنى إسْرَائيلَ بهَذِهِ الألواحِ العَظيمة.

ولكنْ لمَّا رجع ونظرَ إلى قـومِه- غـضِبَ أشدَّ الغَـضبِ، وحزنَ أشـدَّ الحزْنِ وألقَى الألواحَ من يدِه ، وقَالَ لقومِه:

- بئسما خلفْتموني من بعْدي؟!

أغيبُ عنكم.. وأكلِّمُ الله.. والله يكلِّمني .. ويُعطيني الألْواحَ من أجلِكمْ ثم تَتْركُونه!!

واشتَـدَّ غضَبُـه أكثـرَ وأكثرَ ، واسْـودَّ وجْهه من الغـضبَ، واحمـرَّت عيْناه، وهجمَ على أخيه هارونَ صائحًا .. وأخَذ يلوِّحُ بيدِه..

ثم قبضَ على لحْـيته بإحْدَى يديْه، وأمـسَك بالأخْرى خُصْلَةً من شَـعْرِ رأسِه وأخَذَ يهزُّه هزًا عنيفًا ويقولُ:

- يا هارونُ: لقد ضَلَلْتَ السَّبيلَ!! كيْف تترُكهم يَعبُدونَ العِجْلَ..!!

كيفَ تتركهم يصْنَعونَه!! كيفَ تتركُهم يسجُدون ويَركَعونَ!!

وهارونُ يبكِي في حزْنٍ شَديد ويقولُ:

- يا أخي موسَى.. يا ابَن أمِّ.. «لا تأخُذْ بلحْيتي ولا بَرأسي .. إنِّي خشيتُ أن تقولَ فرَّقْتَ بيْنَ بني إسْرائِيلَ ولم ترقُبْ قَوْلي».

وقال هارونُ:

- يا بن أمَّ: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)﴾..؟!

***

بنو إسْرائِيلَ يُشاهدون موسَى- وهو يصرُخُ في وجْهِ هارونَ- ويشاهِدون هارونَ وهو يتألَّم، ويسْترضى أخاه، ويوضِّح ظُلم بني إسْرَائِيلَ له.

بنو إسْرَائِيلَ يقولونَ:

- نتركُ موسَى لعلَّه يقتُل أخاه.. حسنًا؛ لقد اختَلف هارونُ وموسَى .. موسَى غاضِبٌ أشدَّ الغَضَبِ، وحَزينٌ أشدَّ الحزنِ، وهارونُ يتألَّمُ أشَدَّ الألم!!

وأخذُوا يشمَتُون بموسَى، ويشمَتُون بهارونُ ، ويقولُون:

- هذا جزاءُ هارونَ؛ لأنَّه لم يعبُد العِجْلَ معَنا..!!

ثم انْتحى موسَـى - عليه السَّلام- جانِبًا، وجَلس؛ وهَدَأ شـيئًا فشـيئًا، وذَهَبَ غضَـبُه شيـئًا فشـيئًا، وهـارون أمامَه يتـحسرُ ويبكى وقلبُـه يكادُ يتمـزَّق من الحزْنِ ويقولُ:

- ياربِّ أنتَ أعلَمُ بما حَدَث مني :

حاولْتُ أن أُرجِعهم عَنْ عبادَةِ العِجْلِ فلم أستَطِعْ.

ياربِّ: أطلِعْ أخي وعرِّفه بحقيقة أمرِى.. وما صنع بنو إسْرَائِيلَ..!!

عرِّفه يارَبِّ بأننى مظلومٌ، وبنى إسْرَائِيلَ قومٌ ظالمِونَ..

ولَمَا هَدأ موسَى، وذهَب غضبُه عرَف براءَة أَخيه..

وظُلم بني إسرائيلَ له، فأسِفَ وحزِنَ، وتوجَّه إلى الله وقال:

« رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين».

***

وقَالَ الله لموسَى:

- يا مُوسَى لا تَغـضَبْ علَى أخيك، أخوكَ صـادِقٌ فيما قـالَ، وبنو إسْرَائِيلَ همُ المعْتَدُونَ.

يا مُوسى ، لا تخفْ ولا تحْزَنْ، وسأنتقمِ لك ولهارون من بني إسْرَائِيلَ.

اطمأنَّ مُوسَى- عليه السَّلام- وأخذ يردِّدُ:



«رب اغفرْ لي، ولأخي وَأَدْخِلنَا في رحمَتِكَ وأنْتَ أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

***

ونظرَ بنو إسْرَائِيلَ إلى رسولِهم موسَى- عليه السَّلامُ- وأخيه هارونَ: موسَى يُلْقِي الألواحَ التي جاءَ بها من عنْد الله.

هارونُ يجلِسُ بيْن يدَي أخيه مُوسَى خاشعًا خاضعًا باكيًا.

مُوسَى يمسَحُ رأس أخيه ويَربُتُ على كتِفـه ويضمُّه إليْه ويقبِّله، ثمَّ يرفَع يديْه إلى السَّماءِ، ويدعُو الله، ويتوسَّل إليه.

أحسَّ بنو إسْرَائِيلَ بالخَوفِ، وشعَروا بالرَّهْبَةِ، واهتزَّت قلوبُهم وقالوا:

-لقد سقط في أيدينا. لـقد خسرنا كل شيء..!! لقد أضلنا السَّـامري. أخذ منا الذهب .. حرقه في النار.. صنع منه العجل.. أخـيراً غضب علينا موسى.. لقد ضللنا ... وخسـرنا خسرانا مـبينا. موسى غضب علـينا.. وهارون غضب علينا لا شك أن موسى يدعو علينا الآن.

ونخافُ أن ينتقمَ إلهُه منَّا، فلا يرزُقَنا بالماء، ولا بالمنِّ والسَّلْوى.

ولا يظلِّلُنا بالسحابِ الذي يحمينا من حرِّ الشَّمْسِ..!!

وأخَذُوا يردِّدُون:

- يارَبِّ لقد ضَلَلْنا.

يارَبِّ لئنْ لم تهدنا وتغفِرْ لنا لنكونَنَّ من القَوم الخاسِرين..!!

***

ليت بني إسْرَائِيلَ قد ثبتوا على توبتـهم وأعلَنوا رجوعَهم إلى الله، واعتَذَروا لموسَى وأعلَنوا أسَفَـهم على ما فَعَلوا ، وسـألوا سيِّدنا مـوسَى أن يتوسَّل لهم لعل الله يرضَى عنـهم!! إنهم لم يصْنعـوا شَـيـئًـا من ذلك، بل تركُـوا مـوسَى وأخـاه هارون، وذَهَبوا إلى العِجْل يعبدونُه ويتركُون عبادة الله..!!

موسَـى عليه السـلامُ في يده الألواحُ، وأمامَـه هارونُ أخوه يجلسُ فـي حُزنٍ وخشوعٍ، وأمامَ عينه بنو إسْرَائِيلَ يعـبدونَ العِجْلَ.. وقلبُ موسَى يكادُ يتمزَّق من الحزْنِ والغضب..!!

وقام مُـوسَى، وساعـده هارونُ- عليهـما السَّـلام- وأخذا يحطِّمان الـعِجْلَ ويقولان:

- لو كان هذا إلهًا لدافع عن نفسهِ!!

قولُوا له دافِعْ عن نفسِك أيُّها الإله!!

كيف تعبُدون هذا من دونِ الله.. عليكم غضَبُ الله يا بنى إسْرَائِيلَ..!!

***

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَـذُوا الْعِجْلَ سَـيَنَالُهُمْ غَـضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْـيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) ﴾ .

قال أشرفُ:

- يا ابتى لقد افترى بنو إسْرَائِيلَ ، وجاوزُوا حدودَهم في الكُفْر بالله!!

قال أبوه:

- ولذلك عاقَبهم الله عِقابًا شديدًا يا بني!!

قال أيمنُ:

- سينالُهم غضَبٌ من ربِّهم..!!

قالت إيمانُ:

- هذا جزاؤهم في الدُّنيا.

قال أبوها:

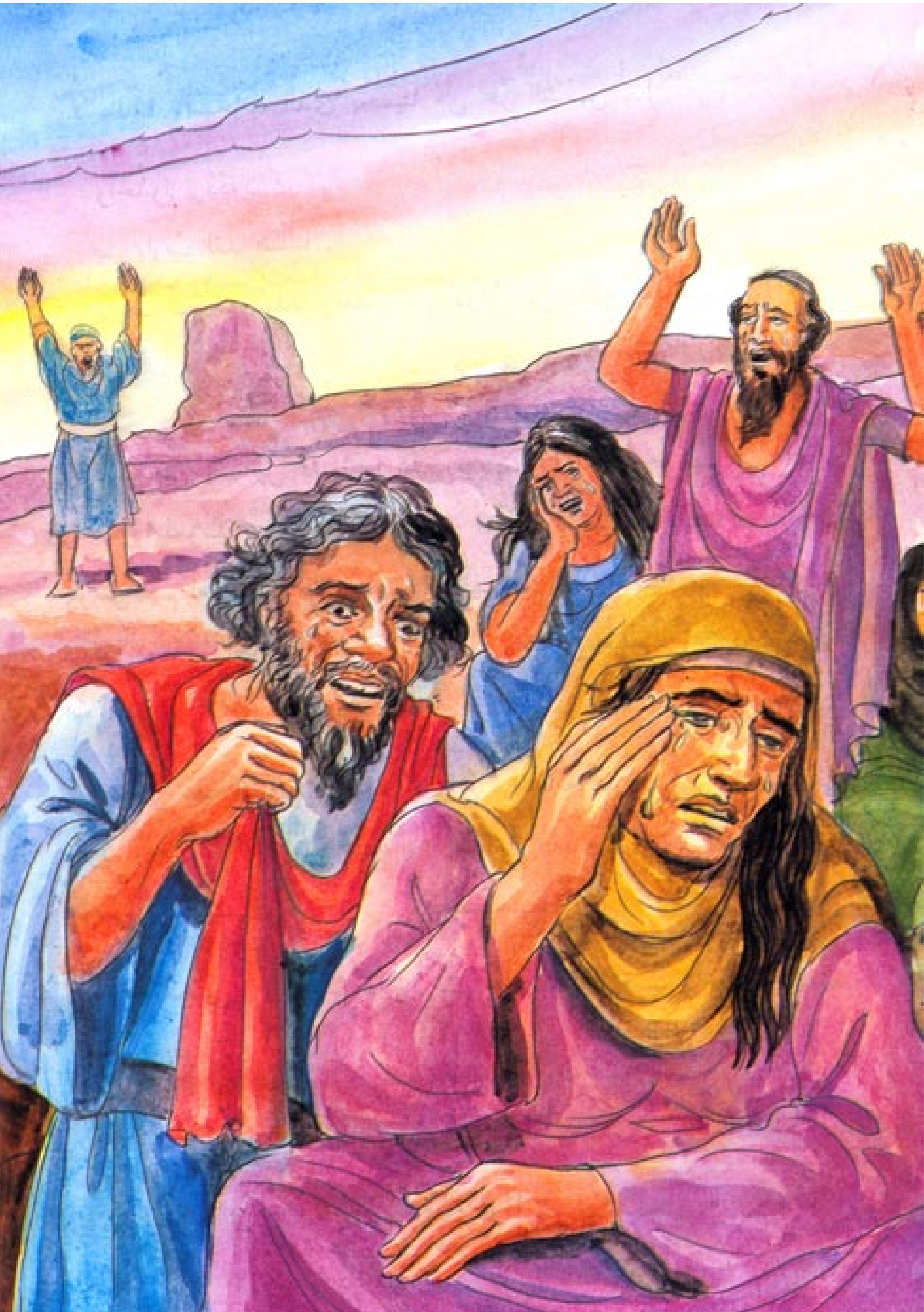
- نعم يا بنْتي - وقد صَدَق الله العظيمُ..

فهـذا شأنُ بني إسْرَائِيلَ: في زمنِ مـوسَى، وفي زمنِ رسولِنا محـمَّدٍ ﷺ ولا تزال لَعَنةُ الله تلاحِقُهم حتى عْصرِنَا الحَاضر..!!

غضبَ الله عليهم- عندما غضبَ موسَى- عليه السَّلام- فدعَا عليهم فتاهوا في صحْرَاءِ سيناء أربعينَ عامًا.

وغَضِبَ الله عليهم عنْدَما غَدروا ونقضُـوا عهُودَهم الَّتي عَقَدوهَا معَ رسولِنا - محمدٍ ﷺ فهزَمهم المسلمونَ، وأخْرجُوهم من ديارِهم، وقَتَلُوا رجالَهم، وأسَروا نساءَهم واستَوْلَوا على أموالِهم، ولا يزالُ غَضَبُ الله ظَاهِرًا عليهم حتَّى الآن!!

فهم دائمًا في حُـروب؛ ينتهون من حرْب ويبدءونَ في أخرَى؛ فـهم يعيشونَ في خوْف وفزَع دائمًا!!



«وإذ تأذّن ربُّكَ ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب».

قال أشرَفُ وأيمنُ وإيمانُ في صوْت واحِدٍ:

- إنهم يتسحـقُّون غضب الله.. أنعمَ عليهم نِعَـمًا كثيرةً، ثم تركُـوه وعبدُوا العِجْلَ:

***

واقرءوا ياأبنائي قول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِه مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) ﴾ [الأعراف].

أسئلة القصة

س١ - قال الوالد: لقد أنجى الله بني إسرائيل ورزقهم المن والسلوى ولكنهم رغم ذلك اتخذوا غير الله إلها فـما هو الشيء الذي عبدوه؟ وهل تعرف كيف صنعوه؟

س٢ - عندما أصاب العـطش بني إسرائيل في الصحراء أنقـذهم الله وفجر لهم عيونًا من الأرض، وكان هذا معجزة لموسى عليه السلام... فما الذي تعرفه عن هذه المعجزة؟

س٣ - ظهر فـي بني إسرائيل إنسـان آخر اسمـه موسى.. ومن بني إسـرائيل وكان سببـا في انحرافـهم عن الطريق المستقيم.. من مـوسى هذا؟ وكيف أضل قومه وانحرف بهم عن عبادة الله تعالى؟

س٤ - كم يومًا وليلة قضـاها موسى عليه السلام في عبـادة ربه فوق الجبل؟ وماذا فعل بعد عودته إلى بني إسرائيل؟

س٥ - عاقب الله بني إسرائيل بعد أن عبدوا العجل، وأنذرهم بعذاب أكبر، فكيف كان العقاب؟ وبم أنذرهم الله سبحانه وتعالى؟

درس النحو

وهنا ينبــغي أن نلاحظ أن الجـوازم منهـا مـا يجـب أن يقـتـرن بما، وهو إذ، وحيث، وكيف . نقول: إذما، وحيثما، وكيفما.

ومنها ما يجب تجرده من ما: وهو مَنْ ، وما، ومـهما ، وأنى ، ومنها ما يجوز فيه الأمران، وهو: أي، ومتى ، وأين ، وأيان.

ولنتأمل جواب الشرط وجزءاه، فنجده في بعض الجمل لا تسبقه الفاء، وفي بعضها تسبـقه الفاء، وهنا قاعدة مهمة يجب أن نستوعـبها وهي أن جواب الشرط قد يكون فـعلا مضارعـا مجزوما، وأحـيانا يكون ماضـيا لم يقترن بشيء وأحـيانا جملة مقترنة بالفاء.. مثل: من يتق الله يجـعل له مخرجا، من يتوكل على الله فهو حسبه، إن ملكت نفسك ملكت أفئدة الناس..

فمتى يقتـرن جواب الشرط بالفاء .. هذا درس موعدنا معه القـصة التالية إن شاء الله.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصَّة التَّالية رقم (٣٥)
«سُفهاء بَنِى إسْرَائيلَ»

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث